الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عن أبي واقِدٍ اللَّيْثِيّ قالَ: خرجْنَا مَعَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى حُنَيْنٍ،ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سِدْرَةٍ يعْكُفُونَ عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذاتُ أَنْواطٍ فمرَرْنَا بِسِدْرَةٍ فقُلنا: يا رسول الله ، اجْعَل لنا ذاتَ أَنْواطٍ كَما لهم ذاتُ أَنْواطٍ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « الله أَكْبَرُ!، إنها السنن! قلتم والذي نفسي بيده كَمَا قَالتْ بَنُو إسْرائيلَ لموسى: { اجْعَلْ لَنَا إلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قال إنكم قوم تجهلون } (الأعراف: ١٣٨). لتركَبُنَ سَنَنَ منْ كان قبْلِكُمْ» رواه الترمذي وصححه

شرح الكلمات:

إلى حنين: غزوة حنين.

حدثاء عهد بكفر: جديدون في الإسلام.

يعكفون عندها: يقيمون عندها للتبرك.

ينوطون: يعلقون.

ذات أنواط: صاحبة أنواط.

الله أكبر: يريد بذلك تنزيه الله والتعجب من طلبهم هذا.

السنن: الطرق.

لتركبن: لتتبعن.

من كان قبلكم: المراد بهم اليهود والنصارى.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا أبو واقد الليثي رضي الله عنه أنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم إلى غزوة حنين، وقد علموا أن للمشركين سدرة يتبركون بها ويقيمون عندها، ولجدتهم في الإسلام وعدم إحاطتهم بأهدافه، طلبوا

من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم سدرة يتبركون بها ويقيمون عندها كما كان لأهل الجاهلية. ، فتعجب النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الطلب وكبر الله ونزهه عن مثل هذا، وأخبرهم أن طلبهم هذا منه مثل طلب بني إسرائيل من موسى حينما طلبوا منه أن يجعل لهم إله يعبدونه غير الله بعدما أنجاهم من فرعون وقومه، ثم أخبر أن هذه الأمة ستعمل عمل اليهود والنصارى في كل شيء من الشرك وغيره.

قوله: "وللمشركين سِدْرَة يَعْكُفُون عندها" العُكُوف هو: البقاء في المكان، يقال: اعتكف في المكان إذا أطال الجلوس فيه، واعتكف في المسجد يعني: جلس في المسجد للعبادة.

"ويُنَوطُون بها أسلحتهم" النَّوْط هو: التعليق، وغرضهم من هذا العكوف والنوط التبرك بهذه الشجرة.

"فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أَنْوَاط كما لهم ذات أَنْوَاط" أعجبهم عمل المشركين، فظنوا أن هذا عمل سائغ، وهم يحرصون على تحصيل البركة، فطلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم شجرة يَعْكُفُون عندها، ويَنُوطُون بها أسلحتهم طلباً للبركة، ولكن انظروا إلى أدب الصحابة مع الرسول صلى الله عليه وسلم حيث لم يقدموا إلى هذا الأمر من عند أنفسهم، بل رجعوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقوله: "فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أَنْواط" يعني: شجرة نعلّق بها أسلحتنا للبركة، ونجلس عندها للبركة. "فقال صلى الله عليه وسلم: "الله كبر، إنها السُّنَن" النبي صلى الله عليه وسلم غضب لما قالوا له هذا الكلام وتعجّب، وكبّر الله سبحانه وتعالى تنزيهاً لله عزّ وجلّ عن هذا العمل. وهذه عادة النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أعجبه شيء أو استنكر شيئاً أنه يسبح أو يكبر. "إنها السُّنن" أي: الطرق المسلوكة، أي: السبب أن الذي أوقعكم في هذا هو التَّشَبُّه بما عليه الناس،

فالتَّشَبُّه بالكفار في عباداتهم وتقاليدهم الخاصة بهم، آفة خطيرة: "من تشبه بقوم فهو منهم"، وما أصاب بعض المسلمين من الأمور الشنيعة، أغلبه من جهة التَّشَبُّه بالكفار، أوّل ما حدث الشرك في مكة هو بسبب التَّشَبُّه بالكفار، لأنه لما ذهب عمرو بن لُحَيْ إلى الشام، ووجد أهل الشام يعبدون الأصنام، أعجبه ذلك، وجلبها إلى الحجاز، ومن ذلك الوقت فشا الشرك في أرض الحجاز، فهو أول من غير دين إبراهيم– عليه الصلاة والسلام–، فهذه هي الآفة، هذه هي السُّنَن التي تعجّب منها النبي صلى الله عليه وسلم ثم بيّن صلى الله عليه وسلم خطر هذه المقالة،وأن هذه عادة قديمة في العالم، وأنها حصلت على عهد موسى عليه السلام، وذلك أن الله لما نجّى بني إسرائيل من فرعون، وأغرق فرعون وقومه، ونجّى موسى وقومه، ومرّوا في طريقهم على قوم يعكفون على أصنام لهم. {قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ} طلبوا من موسى أنه يجعل لهم صنماً يعبدونه كهؤلاء الذين يعبدون الصنم، قال موسى عليه السلام: "{إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}" السبب الذي أوقعكم في هذا هو الجهل بالتّوحيد، وهذا– كما ذكرنا– يُوجب على المسلمين أن يتعلموا العقيدة، ولا يكتفوا بقولهم: نحن مسلمون، نحن في بلاد إسلام، نحن في بيئة إسلامية، كما يقوله الجهال أو الذين يُثَبِّطون عن تعلّم العقيدة. ففيه آفة الجهل، وان الجهل قد يوقع في الكفر بالله عزّ وجلّ، وهذه خطورة عظيمة، ولا يُنجّي من هذا الجهل إلاّ تعلّم العقيدة الصحيحة، والتأكُّد منها، وتدريسها، وتكرارها على الناس فالحاصل؛ أن التبرّك بالأشجار والأحجار هو من سنة المشركين، ومن سنة الجاهلية، ومن فعله فهو متشبه بالكفار،.وهذا الحديث فيه التحذير من التَّشَبُّه بالمشركين والكفار في أفعالهم وعاداتهم الخاصة وتقاليدهم وطقوسهم.أما الأمور المباحة فلا بأس بالأخذ بها، نأخذ من المشركين الخِبْرات المفيدة، نأخذ منهم البضائع، نأخذ منهم الأسلحة، هذه أمور كانت في الأصل لنا [illegible] التَّشَبُّه .

www.alukah.net

الفوائد:

١. استحباب إظهار ما يدفع الغيبة حيث قال: " ونحن حدثاء عهد بكفر ".وقوله"خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حُنَيْن ونحن حُدَثاء عهد بكفر" يعني: أن إسلامهم كان جديداً متأخراً، وهو يريد بذلك بيان العذر مما وقع منهم، أنهم كانوا جُهّالاً، لم يتفقّهوا كما كان الصحابة الذين مع الرسول صلى الله عليه وسلم فقهاء، عرفوا العقيدة ودرسوها، لكن هؤلاء أسلموا قريباً، ولم يتمكّنوا من التفقّه في العقيدة

٢. صعوبة انتزاع العادات من نفوس البشر.

٣. أن الاعتكاف من أنواع العبادة.

٤. يعذر الجاهل بجهله إذا ارتدع بعد العلم.

٥. تحريم التشبه بأهل الجاهلية من مشركين وغيرهم.

٦. جواز قول: الله أكبر عند التعجب.

٧. وجوب سد الذرائع.

٨. أن الشرك سيقع في هذه الأمة.

٩. جواز الحلف على الفتيا.

١٠. جواز الحلف بدون استحلاف لمصلحة.

١١. أن هذه الأمة ستعمل كل ما عمله اليهود والنصارى.

١٢. أن ما ذمت به اليهود والنصارى تحذير لنا.

١٣. قال العلماء: فهذا فيه دليل على أن الإنسان إذا عاش في بيئة فاسدة ثم انتقل منها؛ أنه قد يبقى في نفسه منها شيء. فهذا كان في بيئة شركية، وأسلم قريباً.

١٤. فيه دليل على آفة الجهل، وأن الإنسان قد يقع في الشرك بسبب الجهل.

١٥. فيه الحث على تعلم العقيدة ومعرفتها والتبصّر فيها خشية أن يقع الإنسان في مثل ما وقع فيه هؤلاء.

١٦. المسلم إذا أعجبه شيء ويظن أنه خير فلا يستعجل حتى يعرض هذا على الكتاب والسنة ويسأل عنه أهل العلم الثقات.

www.alukah.net
الألوكة

١٧. فيه دليل على وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة في أمور العبادة، وأن الإنسان لا يعمل باستحساناته، أو استحسانات غيره، بدون أنه يرجع إلى الكتاب والسنة، وهذا يدل على أن العبادات توقيفية .

١٨. أن حُسن المقاصد لا يغير من الحكم الشرعي شيئاً، هؤلاء لهم مقصد حسن، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعتبر مقاصدهم، بل أنكر هذا، لأن الوسائل التي تُفضي إلى المحاذير ممنوعة.

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على أن اتخاذ الأشجار للتبرك والعكوف عندها شرك، فيدخل فيه كل ما يتبرك به من شجر أو حجر أو قبر أو غير ذلك.

ملاحظة:

كثر في الأزمنة الأخيرة التبرك بعرق الصالحين والتمسح بهم وبثيابهم، وبتحنيكهم للأطفال قياسا على فعل النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا باطل؛ لأن مثل هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره؛ بدليل أن الصحابة لم يفعلوه مع غيره لا في حياته ولا بعد وفاته، والصحابة أحرص منا على اتباعه صلى الله عليه وسلم والاهتداء بسنته.

المناقشة: أخي المسلم اختبر نفسك لبيان مدى استفادتك من المطوية

أ. اشرح الكلمات الآتية: إلى حنين، حدثاء عهد بكفر، يعكفون عندها، ينوطون، ذات أنواط، الله أكبر، السنن، لتركبن، من كان قبلكم.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج عشر فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الحديث لباب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الله أكْبَرُ

إنَّهَا السُّنَنُ

سلسلة العقيدة الإصدار رقم (١)

أعدّها عزمي إبراهيم عزيز